سلسلة مطويات شبكة بينونة

الصدق منجاة

الشيخ د. خالد بن محمد الزعابي

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فالصدق منجاة ينجي صاحبه في الدنيا والآخرة، والصدق هو الإخبار بالحقائق، والصدق يكون في القول والفعل، فكما أن القول يكون صادقًا فكذلك الفعل يكون صادقًا أي أن يفعل الإنسان الأفعال الصحيحة الطيبة ويبتعد عن كل فعلٍ سيء، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إمام الصادقين، فلما أمره ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى بإنذار قومه قائلًا له: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤]، جمع النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قومه في قريش، وجمع بطون قريش، وحضروا حتى إن من كان منهم عاجزًا عن الحضور أرسل من يعرف الخبر، فلما اجتمعوا قال لهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَرَأَيْتَكُمْ

لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟»[1] يعني لو قلت لكم: أن خلف هذا الجبل في هذا الوادي جيش يريد أن يُغيِر عليكم، ويهجم عليكم، وأنتم لا ترونه أكنتم مصدقي؟ هل تصدقون هذا الخبر؟ قالوا: ما جربنا عليك إلا صدقًا.

فصفة الصدق من أعظم صفات النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهو قدوة الأمة الذي يجب علينا أن نقتدي به في صفاته وأقواله وأعماله، ونقتفي أثره ونتبع سنته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وصاحبه في الغار أبو بكرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ المعروف والمشهور بالصدّيق، صدّق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين كذّبه الناس، ففي حادثة الإسراء والمعراج لما جاء أهل مكة يُخبرون أبا بكرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ويقولون له: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس فقال لهم: أقال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: إن كان قال ذلك

(١): متفق عليه.

فقد صَدَق، ما دام أن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال هذا الكلام فإنه صادق؛ لأنه لا يقول إلا الصدق والحق عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

فقالوا له: أوتصدقه في هذا الأمر؟ أنه ذهب إلى بيت المقدس، ثم عرج به، ثم عاد إلى المسجد الحرام في ليلةٍ واحدة، قال: إني أصدقه في أبعد من ذلك، أصدّقه في خبر السماء، أي: أصدقه في الوحي ينزل عليه من السماء من كلام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فسُمي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالصديق، فهو الصحابي الجليل الذي نتبعه ونقتدي به كما أمرنا النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

والصدق من أسباب دخول الجنة: قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا»[٢] فالصدق يهدي إلى البر، إلى الخير، إلى أعمال الطاعات التي يُحبها الله تعالى، وهذه الأعمال

(٢): متفق عليه.

تكون سببًا لدخول صاحبها إلى الجنة، فالمسلم الصادق بعيدٌ عما يُغضب الله، بعيدٌ عن الذنوب والمعاصي، لأنه يتحرّى الصدق، أي: يبحث عن الصدق في الأقوال وفي الأفعال.

ومن الأشخاص الذين ينبغي أن يحرصوا على الصدق: أهل التجارة، فالنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بين لنا أن الصدق مطلوبٌ في أمر التجارة، وخاصةً بين البائع والمشتري، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»[٣] فالواجب على البائع أن يُبين ما في هذه السلعة من صفات, ويكون صادقًا في هذا البيان فلا يغش، ولا يكذب، ولا يُبين أن هذه البضاعة جديدة وهي قديمة, أو أنها ذات جودةٍ عالية وهي رديئة، بل يصدق

(٣): متفق عليه.

في ذلك كله.

ولا يُكثر من الحلف من أجل أن يصدقه الناس، ويقول أن هذه البضاعة أو هذه السيارة قيمتها كذا أو اشتريتها بكذا، وليس لي فيها مبلغ وفائدة إلا هذا المبلغ القليل من أجل أن يغرّ المشتري ويخدعه، فعليه أن ينتبه لهذا الأمر حتى يُبارك له في هذا البيع، ويحرص على التحلي بالصدق، فالصدق كما قلنا: منجاة يُنجي صاحبه في الحال وفي المآل.

ومما جاء في فضل الصدق وأنه ينجي صاحبه في الدنيا قبل الآخرة: قصة كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما تخلّف عن غزوة تبوك، إذ كانت هذه الغزوة في شدة الحر ووقت نضوج الثمار، وكانت المدينة مشهورةً ولا تزال بالنخل والرطب، فكان وقت قطف هذه الثمار قريبًا، فتأخر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان يقول: أتجهز اليوم أو غدًا، أنا قادرٌ على اللحاق بالجيش، حتى ذهب

الجيش وعاد من الغزوة.

ثم لما جاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذ المنافقون وأهل الأعذار يعتذرون له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان يقبل أعذارهم، وكعبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حمل همّ الموقف وماذا يقول للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الذي لا عذر له؟ لأنه كان يجد من المال والراحلة ما يوصله ويلحقه بالجيش وهو قوي ليس كبيرًا في السن، حتى أنه أخذ يُفكر ماذا يقول، هل اعتذر؟ حتى قال: فأجمعت صدقًا، أي: عزمت على الصدق مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فلما جاء وسلّم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبره وقال: يا رسول الله ما لي من عذر، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ»(٤) ثم أمره أن يمضي حتى يقضي الله فيه، فشهد له النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالصدق في هذا الأمر العظيم وهو: أمر الاعتذار عن الغزوة وأنه لا عذر له.

---

(٤): متفق عليه.

ومكث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع اثنين من الصحابة خمسين ليلة حتى فرّج الله عَزَّوَجَلَّ عنهم وتاب عليهم، ونزل فيهم بيان صدقهم وقبول توبتهم وبُشر كعبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالتوبة، فجاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخبره وقال له: إن من توبة الله علي التي نجاني في هذه الحادثة بالصدق أن لا أقول إلا صدقًا ما حييت، وما دام أن الله نجاني بسبب الصدق وفضله فلا أقول إلا الصدق ما حييت.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يُوفقنا للصدق في القول والعمل وأن يهدينا سواء السبيل والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.